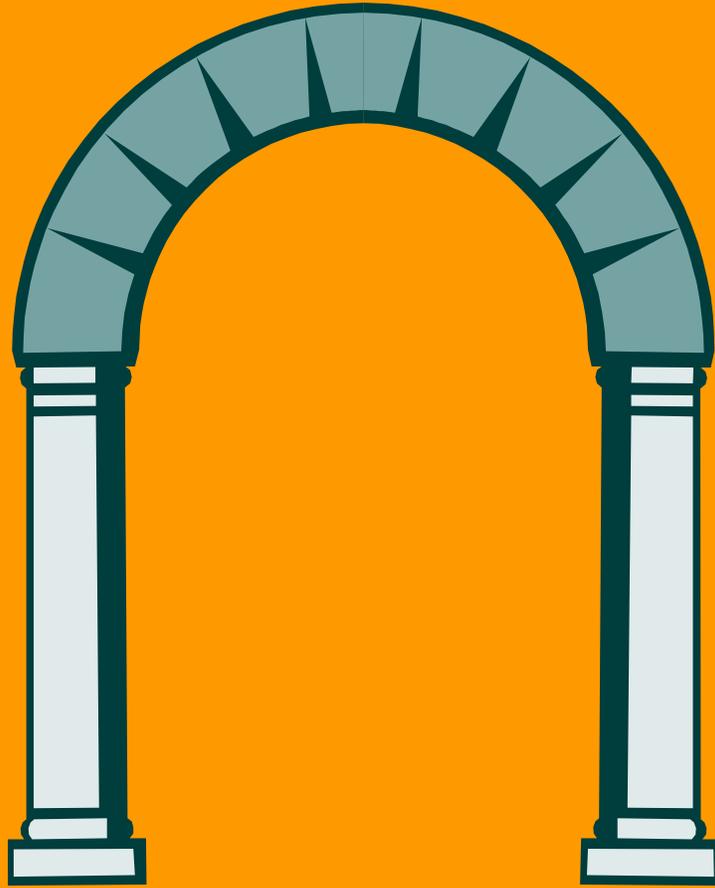


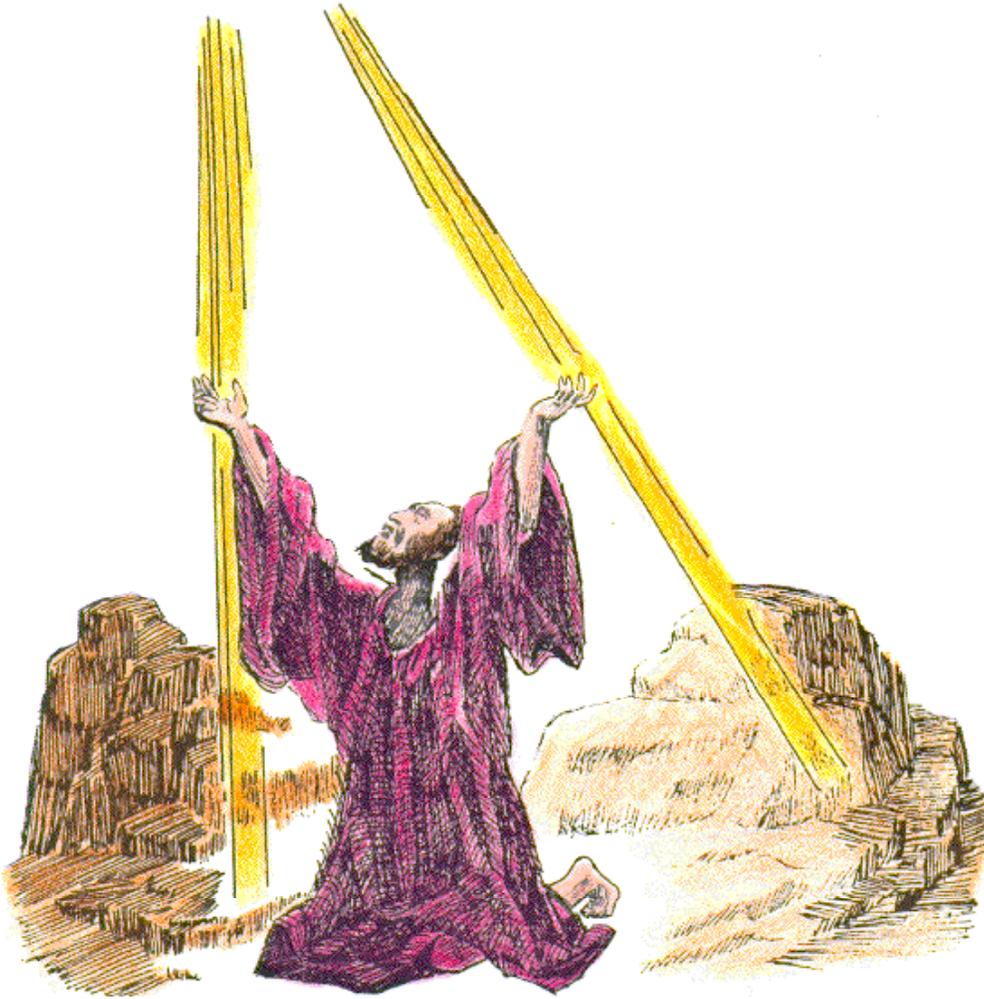
مملكة الله



القس/ زهير حنا

مملكة

الله



زهير حنا

الجزء الأول

رجل اسمه شاول

أنت على وشك أن تقرأ قصة رجل كان تحمسه وتفانيه في تقوى الله استثنائيين. لقد درس شريعة مجتمعه الدينية بدأب شديد وحصل على تدريب متخصص في تقاليد الشيوخ. كان رجلاً تقياً يخاف الله. وصمم بوصفه خادماً لإله إبراهيم على أن يحمي قومه من نفوذ الكافرين ويصون لحيله التعاليم المقدسة التي تحتوي عليها كلتا الشريعتين المكتوبة والشفهية، ولما كان لا يزال شاباً، أثار النشوء المفاجئ لطائفة دينية غريبة مجتمعه، فساهم مساهمة نشطة في جهد بذل للقضاء على الشعبية النامية لتلك الحركة الدينية التي سببت القلق، ولجأ إلى وسائل القسوة، مستخدماً العنف والقوة ليزرع الخوف في أفئدة الناس. ولقد أعتقد إن استعمال طرق البطش مبرر ما دام واجبه الأكبر هو الدفاع عن دين الله بأي ثمن! ولكن في أثناء حملته للتخلص من مثيري الاضطراب، حدثت أعجوبة مذهلة حولت حياته إلى الأبد!

أدرك هذا الرجل، من خلال اجتيازه لاختبار مبدل للحياة، أن فهمه لله ومملكة الله كان فهماً ناقصاً. أتضح له انه كان يحتاج أن يزيد معرفته عن الله وعن الطبيعة الحقيقية لمملكة الله. إنما كانت به حاجة إلى معرفة شخصية اختباريه تترك معه قوة روحية دائمة يستطيع بها مقاومة قوات الشر والشيطان. وأصبح على وعي "بالجهاد الأكبر"، الجهاد الحقيقي إلا وهو الحاجة إلى أنه يقهر المرء نفسه عوضاً عن قهر الآخرين. رأى العبث المطلق للعنف، وأدرك أن القوة الوحيدة التي أبدا تقدر على تغيير ما بقلوب الناس ما هي إلا قوة رحمة الله ورأفته.

يا رب ، إذ نقرأ عن هذه القوة المغيرة للحياة، زدنا معرفة حتى تسود صفات مملكتك الجميلة وخواصها في قلوبنا. يا رب أرشدنا إلى طريقك المستقيمة وأحفظنا من شر الشيطان وطرقه. وأجعلنا نحيا إلى الأبد في فردوس النعيم. فلتظهر مملكتك ولتتحقق مشيئتك في حياتنا. إذ نعقد العزم على أن نستسلم إليك تماماً، آمين.

الفريسي

كان شاول فريسياً. وقد مثل الفريسيون طائفة بارزة من اليهود أيدت الإلتزام التام والصارم بالشريعة الدينية. كانوا المتدينين الملتزمين في عهدهم. وعنت الكلمة فريسي "الأنفصالي" ودلت على فصل المرء نفسه من أي شيء نجس أو غير مقدس. وبدأت الحركة الفريسية حوالي 800 عاماً قبل ظهور الإسلام، ونمت بثبات نتيجة القلق من تأثير الحضارة الإغريقية المفسد الذي تسرب إلى مناطق عدة في الشرق الأوسط وقد أزعج الكثير من اليهود من الجهود المنظمة التي بذلتها الإمبراطورية الإغريقية لتنتشر فلسفتها اللادينية ودينها الوثني بين سكان الأقاليم الخاضعة لها، وعمد الفريسيون في مقاومتهم للنفوذ الدخيل إلى تجنيد أعضاء جدد في طائفتهم، ونظم هؤلاء الأعضاء أنفسهم من أخويات محلية، وأدوا وظائفهم بإدارة خبراء شرعيين وكتبة ومعلمين وكهنة، ورأوا في ذواتهم أنصار "قضية" الله العاقد العزم على تنفيذ أمره ببقائهم منفصلين أتقياء. كان الفريسيون تلاميذ متحمسين للكتب المقدسة عارفين بالانتداب الإلهي الذي أوحى به لموسى النبي إذ قد أعلمه الله له قائلاً:

"كونوا قدسيين لأنني أنا قدوس، وقد أفرزتكم من بين الشعوب لتكونوا خاصتي" لاويين 20 : 26.

بعث الفريسيون المعتقد بأن الله كان قد اختار شعبه لهدف خاص، وذكروا قومهم بأن وعد الله لهم بمكان التفضيل كان وعداً مشروطاً:

"لذلك أن أطعمم عهدي، تكونوا لي ملكاً خاصاً من بين جميع الشعوب لأن لي كل الأرض، وتكونون لي مملكة كهنة وأمة مقدسة." خروج 19 : 5 ، 6 .

ذلك هو العهد المذكور في القرآن:

يا بني إسرائيل إذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم وإياي فأرهبون..سورة

البقرة الآية 40.

وبسبب هذا التذكير التحذيري، أخذ الفريسيون على عاتقهم إعادة تحديد طبيعة العهد المقدس بين الله وشعبه المختار. وكان ذلك يتناول جزء من الهوية القومية قد تآكل بفعل الزمن وبتأثير الإمبراطوريات الوثنية. فأستهل الفريسيون قوة دينية اجتماعية غايتها الرجوع إلى جذورهم الدينية. وأصروا على وجهة نظرهم بأن النزعة الخطرة نحو الإنحطاط الخلقي كانت نتيجة مباشرة للتسويات الثقافية وفتور المشاعر الدينية. لقد وقع الناس فريسة لإغراءات العصر والعلمنة والذنبوية ولم يعودوا يهتمون بإيفاء متطلبات الشريعة.

هكذا كانت مهمة الفريسيين إرغام كل شخص في المجتمع اليهودي لا على دراسة الشريعة المقدسة فحسب بل وعلى تطبيقها في الحياة اليومية. وكان هذا واجباً فردياً بقدر ما كان واجباً قومياً. وكانت الشريعة هي التي تحدد الهوية القومية للشعب اليهودي الذي كان آنذ مشتتاً في أرجاء العالم، وكان التقيد بالشريعة هو التعبير عن الولاء اليهودي، فوجبت المشاركة من كل فرد واعتبر التضامن الجماعي ضرورياً لبقاء المجتمع.

الشريعة المقدسة

أمن الفريسيون أن الله قد أصدر قوانين لكل من تفاصيل الحياة. وبوصفهم خادمين لله كان واجباً عليهم أن يتعلموا تلك القوانين ويطيعوها بإخلاص. فتركسوا لدراسة الشريعة المقدسة، وتأويلها، وسنها، مما جعلهم خبراء المجتمع الديني. لقد أعتبر الفريسيون أنفسهم طلائع الشريعة، مدعين حقوقاً مقصورة عليهم في تفسيرها وتطبيقها. ولم يسمحوا بأي تفسير أو تحد من خارج مفهومهم.

أين وُجِدَت تلك القوانين المقدسة؟

أدعى الفريسيون مصدرين رئيسيين لها، هي الشريعة المدونة والشريعة المملوطة. واحتوت الشريعة المدونة على الوصايا والأنظمة التي ما زالت موجودة لليوم في كتب التوراة، وكانت قد صدرت لليهود بواسطة النبي موسى، واعتبرها الكثير من اليهود ملزماً في كل الأزمنة. ويشير القرآن إلى التوراة بما يلي:

"إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور" سورة المائدة آية 44.

"ولقد أتينا موسى الكتب بعدما أهلكنا القرون الأولى بصائر للناس وهدى ورحمة لعلمهم يتذكرون" سورة القصص آية 43.

أما الشريعة المملوطة أي الشفهية فقد تكونت من أعراف ومن تعليمات دينية إفتراض أنها أنتقلت شفهيّاً من جيل إلى آخر من طريق علماء وحكماء اليهود بدءاً بموسى وسواه من الأنبياء. ولم تكن التقاليد، أو الأعراف كلمات موحى بها من الله، بل كانت شروحا وتفسيرات شخصية من الأنبياء ورجال دين آخرين. وقد اعتبرت هذه الأقوال مقدسة تماماً مثل الشريعة المكتوبة. ولكن بسبب تغير الزمان وغزوة الثقافات الأجنبية احتاجت التقاليد إلى أنظمة جديدة أدخلت كتعديلات أو ملاحق للشريعة القائمة.

ونتيجة لذلك، وعلى مدى قرون عديدة، غزرت الشريعة المملوطة التي أصبحت تعرف بـ"تقاليد الشيوخ" وتشكلت من مجموعة ضخمة من تعليمات شديدة التدقيق في التفاصيل. وقد شملت تلك الأنظمة مجالات مثل الغذاء أو تحضير الطعام، وذبح الحيوانات، والتبرعات للمجامع، والتجارة والعناية البدنية، الختان والأعياد، وشروط الملابس الدينية، والصلاة، والصوم، والطهارة ومسائل تتناول السلوك الاجتماعي.

الشعائر المقدسة

كانت إقامة الصلاة هي أهم عمل وتيري يومي في المجتمع اليهودي. وكانت إلزامية على كل ذكر منذ بلوغه عامه الثالث عشر، ثلاث مرات في اليوم. عند الصباح، وبعد الظهر، ووقت المساء. وكان جديراً بالتقدير أن يؤدي الصلاة مع جماعة المؤمنين في مكان مخصص أصبح أخيراً يدعى "سيناجوج" وهي كلمة يونانية تدعى "مجمع" أو الجامع وكان هيكل أورشليم أفضل مكان للصلاة، فيه إستطاع العابدون أن يقبلوا الأرض توقيراً بالغاً للاله العلي. بيد أن الكثيرين من الفريسيين لم يكن بميسورهم أن يزوروا الهيكل إلا أثناء الحج السنوي إلى المدينة المقدسة.

قبل الصلاة: كان العابد يقوم يغسل يديه وقدميه ويرتدي غطاء للرأس. وفي حين الصلاة كان العابد يقف مواجهاً للهيكل المقدس في أورشليم (القدس). ولم يكن يتلو في صلاته كلمات بالعبرية، لغته المقدسة فحسب بل كذلك كان يتقيد بوضعات رتيبة محدودة إشتملت على الوقوف ورفع الأيدي. وما كانت أي صلاة لتكتمل من غير الإعلان عن إيمان راسخ بوحدانية الله. "إسمع يا إسرائيل الرب إلها واحداً".

كانت تلك القواعد موضوعة لكهنة الفريسيين صارمة بصورة خاصة. لقد نصحوا بأن يعيشوا حياة بسيطة وأن يتجنبوا الإسراف في الأكل واسباب الترف. كما تحتم أن يكونوا متمتعين بالصحة وخاليين من أي عاهة جسدية. ولم يكن بمستطاعهم أن يتزوجوا من نساء مطلقات أو حتى الاقتراب منهم. كذلك حُظِرَ عليهم الدنو من أي مظهر للموت سواء كان جثة أم مقبرة. ويتعين على الكاهن أن يكون قد إجتاز تدريباً كاملاً في شعائر الصلاة وفي تقديم الذبائح الحيوانية. وكانت قائمة القواعد والأنظمة التي من صنع الإنسان طويلة ومعقدة. لكن الفريسيين اعتبروا كل أنشطة الحياة، من الأكل والشرب إلى الصلاة والصوم عملاً دينياً اقتضى إرشادات سماوية. وفي آخر الأمر أصبحت هذه القائمة من التعليمات الدينية مقدسة إلى الدرجة التي بها تقدست الشريعة الإلهية وعلى هذا الأساس كان الفريسيين مستعدين للموت في سبيل الحفاظ عليها.

الجزء الثاني

اختبار في الاهتداء

لم يكن بالميسور منع انتشار الخبر اليقين عن قيام السيد المسيح من القبر. فقد كان هناك شهود عليه عديدون. ونجم عنه أن صار آلاف من اليهود تابعين ليسوع المسيح وانضموا إلى تلاميذه. مما أثار الذعر بين الزعماء الدينيين. ويتحدث القرآن عن هؤلاء المؤمنين الجدد كما يلي:

"ويا أيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من هم أنصاري إلى الله قال الحواريون نحن أنصار الله فأمنت طائفة من بني إسرائيل وكفرت طائفة فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين" (سورة الصف الآية 14)

كثف الفريسيون جهودهم لمعالجة هذه المسألة التي أزعجتهم واستعانوا بمؤيدين لهم متحمسين. وكان واحد منهم تلميذ متعصب جداً اسمه: شاول.

لقد رأينا أن شاول هذا كان يهودياً تقياً واسع المعرفة بالشريعة وأصول الديانة اليهودية، ونال شعبية لدى السلطة الدينية فأصبح زعيماً للعناصر المتعصبة في قواعد مؤيديها. والتحق بالحملة الهادفة إلى سحق نفوذ الطائفة الدينية الجديدة، لأنه ما كان لفريسي متقن أن يتسامح في أي شيء يمس دينه. وسيطر على شاول بغض عميق لاتباع السيد المسيح فقد اعتبرهم أعداء لله. وكان يعتقد أن واجبه الديني أن يقضي عليهم بأي ثمن. ولذا تبررت لديه أية وسيلة ما دامت لنصرة الله. وكان هذا الاعتقاد بمثابة وقوداً يسكب على حماسه.

- أصبح أتباع السيد المسيح يعرفون بالناصريين (النصاري) أو أتباع الطريق المستقيم (لأن يسوع قال عن نفسه أنه هو الطريق). وطاردتهم شاول من دار إلى دار كما جرهم إلى السجن. لقد كانوا ضحايا أبرياء ضربوا ضرباً مبرحاً، والبعض منهم قُتلَ بذنب الارتداد.

وإذ أنتشر الاضطهاد، نرى أتباع الطريق والصراط المستقيم يفرون من القدس ولجأ كثير منهم إلى دمشق. ولكن ذلك لم يكبح غضب شاول، فحصل على رسائل من الكهنة من القدس ليقدمها إلى زعماء اليهود في دمشق، وفيها تفويض له ليجمع قصرًا أولئك الخارجين عن الدين اليهودي ويرجعهم إلى القدس لمحاكمتهم.

المعجزة

وقد كان في أثناء رحلة شاول إلى دمشق أنه حدث لقاء غير حياته إلى الأبد. ويروي الإنجيل هذا الاختبار كما يصف ما جرى من بعده في الآيات التالية:

"كان شاول ما يزال ينفث بالتهديد والقتل ضد تلاميذ الرب. فذهب إلى الكاهن الأعلى وطلب منه رسائل إلى المجامع التي في دمشق. لكي يقبض على الذين يجدهم من أتباع الطريق من رجال ونساء ويأخذهم إلى القدس. وبينما هو مسافر، وكان قد اقترب من دمشق، أبرق حوله نور من السماء. فوقع على الأرض، وسمع صوتاً يقول له: "شاول! شاول! لماذا تضطهذي؟"

فقال شاول من أنت يا رب؟

فأجابه: "أنا يسوع الناصري الذي أنت تضطهده. قم وأدخل إلى المدينة فيخبروك بما يجب أن تعمله." أما الرجال الذين كانوا مسافرين معه، فوقفوا مذهولين لا ينطقون وهم يسمعون الصوت ولا يرون أحداً قريباً. فقام شاول عن الأرض، وفتح عينيه ولكنه لم يقدر أن يرى أبداً. فقاده كالأعمى إلى دمشق. وبقي ثلاثة أيام في الظلام لا يقدر أن يرى ولم يأكل ولم يشرب. وكان تلميذ اسمه حنانيا، فقال له الرب في رؤيا: "يا حنانيا" فقال "نعم يا رب!" فقال له الرب: قم واذهب إلى شارع المستقيم واسأل في دار يهوذا عن رجل من طرسوس اسمه شاول. فهو الآن يصلي، وقد رأى في رؤيا رجل اسمه حنانيا قد جاء إليه ووضع يديه عليه لكي يعود إليه نظره. فأجاب حنانيا "يا رب قد سمعت من كثيرين عن هذا الرجل، وعن الأذى الذي سببه لشعبك في القدس وهو قد جاء إلى هنا ومعه أدلة من رؤساء الكهنة لكي يقبض على من يدعوا باسمك". فقال الرب: "اذهب لأن هذا الرجل قد اخترته ليكون أداة ليحمل اسمي إلى شعوب غير اليهود وملوكهم وإلى شعب بني إسرائيل. وسوف أريه كيف أنه سيتألم كثيراً من أجل خاطر اسمي."

فذهب حنانيا إلى الدار، ودخل ووضع يديه على شاول وقال: "يا أخ شاول، الرب يسوع الذي ظهر لك في الطريق إلى هنا، أرسلني لكي يعود إليك نظرك وتمتلئ من الروح القدس. وعلى الفور، وقع من عينيه شيء مثل القشور، وعاد للتو إليه نظره. فقام وغطس وتناول بعض الطعام فرجعت إليه قوته، وقضى بضعة أيام مع التلاميذ في دمشق." (أعمال الرسل 9: 1-19).

المهمة

يا له من تطور مروع!

ذلك المضطهد المرهب لأتباع يسوع، قد جابهه يسوع نفسه!
 كان يسوع المسيح ذاته هو الذي تكلم وكان جلاله السماوي هو الذي أعمى بصر شاول.
 إذن، كان حقاً أن يسوع قام من الأموات..
 إذن، كان حقاً أنه صعد إلى الله..
 ما قد أعتقد شاول أنه أكذوبة إنما كله كان حقيقة..

فكيف أمكن ذلك؟ لقد كان شاول واثقاً تماماً أنه سعى إلى تحقيق إرادة الله إذ أنفق ما سلف من حياته في قصد إبادة التابعين ليسوع الناصري. وها هو الآن يدرك أنه من غير ريب كان مخطئاً من قبل.
 ما كان أي مقدار حجة أو مناقشة يقنعه بخطئه الفادح. لكن معجزة من عند الله أقنعتة!
 لقد كانت آية منه تعالى، لم يستطيع أحد ولا حتى شاول.. أن ينكرها. اقتنع شاول.. فاهتدى.

أن الكلمات التي نطق بها السيد المسيح قد أحدثت تغييراً حقيقياً في حياته، ولم يكن بمقدور أي شيء أن يبديل ما كان الله قد قضى به.
 ما الذي قاله السيد المسيح لشاول: "أنا ظهرت لك لأجعلك خادماً وشاهداً عن هذه الرؤيا التي تراني فيها الآن وعن غيرها من الرؤى التي سأظهرها لك. وسأنتذك من شعبك ومن الأجانب، فأنا أرسلك إليهم لتفتح عيونهم. وترجعهم من الظلام إلى النور، ومن سيطرة الشيطان إلى الله لكي ينالوا مغفرة الذنوب ونصيياً مع الذين تقدسوا بالإيمان بي". (أعمال الرسل 26: 16-18).

ما الذي عناه السيد المسيح عندما قال الذين تقدسوا بالإيمان بي؟ - ألم تكن الشريعة والالتزام الكامل بها وحدهما القادر على تقديس شخص وتقديمه صالحاً أمام الله. كان ثمة الكثير على شاول أن يتعلمه. واحتاج إلى الوقت للتأمل والصلاة. لم يكن لديه أي شك في اختباره الإعجازي. بيد أنه أراد الوثوق التام من أنه كان يحقق مشيئة الله. لذلك ذهب فوراً إلى بلاد العرب، ثم عاد إلى دمشق، ومن هناك ذهب إلى موطنه كليزيا. أمضى شاول عشر سنوات في التهيؤ للمهمة التي عهد بها إليه الرب يسوع المسيح. ولنتذكر أن هذه المهمة اقتضت من شاول أن يكون شاهداً للمسيح ليس في المجتمع اليهودي فقط بل بين غير اليهود أيضاً إلى أن سجن ومات. وكانت رسالة شاول تحتوي على ذات الموضوع من البداية إلى النهاية، ويعلن الكتاب المقدس بصدق أيام شاول الأخيرة في روما: "وكان ينادي بكلمة الله بجرأة وبلا معطل، ويعلم الناس عن الرب يسوع المسيح". (أعمال الرسل 28: 31).
 عُرف شاول من بعد ببولس الرسول. ومن غير ريب، كان عنده الكثير ليقوله حول **مملكة الله**، لأنها كانت مسألة هامة للمنحدرين من بني إسرائيل. وقد قال أحد أنبيائهم ما يلي بشأن المستقبل:

من البداية، كان فهم بولس التقليدي **لمملكة الله** مختلفاً تماماً عن المملكة التي كشف له عنها الرب يسوع المسيح. فمفهوم **مملكة الله** التي تحدث عنها السيد المسيح كان مفهوماً إلى حد بعيد، وبالطبع كان مغايراً جداً لفكرة الإنسان عن مملكة ما. لكننا برغم كل شيء، نحن نشير هنا إلى **مملكة الله**، وسبل الله أنقى كثيراً من سبل الإنسان.

الجزء الثالث

الإعداد للمملكة

مع أن الكون كله هو ملك الله إلا أن "مملكة الله" كانت تسمية خاصة بالسيادة الإلهية التي تشمل الجنس البشري، وقد قدر لهذه المملكة أن تحكم وفقاً لمباديء كلمة الله، التي هي المصدر الوحيد للنور والهدى الحقيقيين.

كذلك قدر للجنس البشري بوصفه ممثلاً لله أن يتلقى تلك الهداية ويتولى مسؤولية شؤون الأرض. وعلاوة عليه أن ينعموا بصلة روحية حميمة مع خالقهم. فلقد نفخ الله فيهم من ذات روحه، مقيماً ترابطاً روحياً معهم ومضفياً حياة روحية على روح البشرية.

في البداية تمتع آدم وحواء بجمال الفردوس ونقاء البراءة. لكن، -- في أجل لاحق همس الشيطان لهما بالأكاذيب والخداع وأقنعهما بأن يأكلا من الشجرة المحرمة. فهكذا نجح إبليس، الذي كان نفسه قد تمرد على الله، من أجل أن يجعل آدم وحواء أن يتمردان بدورهما، فلقيا عاقبة مماثلة للعاقبة التي كان هو قد لقيها: صُرفا من حضرة الله. لقد قُطع الرابط الروحي بين روح الله والروح البشرية. ووجد الجنس البشري مطروداً من الجنة، يعيش حياة مشقة، وهناك، متربصاً في الظل، كان الشيطان يحيك مكيده لتأسيس مملكته الدنيوية على الأرض.

بيد أن الله لم يتخلى عن البشرية التي هي خليقته النفسية. ومن غير ريب، أعد الله مملكة تشرك بني آدم، ولا يستطيع حتى إبليس أن يحبط تدبيرها الإلهي. ولكن قبل تدشين هذه المملكة، كان لا بد أولاً من تحرير البشر من سيطرة الشيطان. لقد نجح الشر في تدنيس قلب الإنسان وإفساد طهارته. ومهما وضع من القوانين والأنظمة، فإن تلوذات القلب تظهر على السطح دائماً، وهي بذور الطمع والحسد والأنانية والغرور والغضب والعصيان التي تولد فسقاً وشرّاً وأعمالاً لا أخلاقية. وليس بالميسور التغلب على هذا الشر عن طريق معرفة القانون وحده. فكم حاول الناس أن يحيوا في قداسة وسلام، كلهم أخفقوا في محاولاتهم ووقعوا مرة تلو المرة في شرك مكر إبليس وخداعه.

كيف ينقذ الله البشرية من الاضطهاد الشيطاني ويسترد لها العظمة، والحياة الروحية؟
لقد دبر الله أن ينشئ جماعة خاصة يكشف بواسطتها عن وعده بالمباركة للعالم بأسره.

الجماعة المختارة

أختار الله أولاً رجل من بيت وثنى ليبدأ جماعة من المؤمنين خاضعة لإله الكون نفسه. وكان اسم هذا الرجل إبراهيم. وهياً الله نسلأ خاصاً من إبراهيم واسحق ويعقوب يشير إليه القرآن كما يلي:

"وأذكر عبدنا إبراهيم اسحق يعقوب أولى الأيدي والأبصر إنا أخلصنهم بخالصة ذكرى الدار وإنهم عندنا لمن المصطفين الأخيار" (سورة ص 45-47)

كان هذا هو النسل العتيد الذي عهد إليه أن يشهد للخالق العظيم وأن يعد السبيل للتدخل الإلهي لتقديم أمل الآخرة لبني البشر.

ومن هذا النسل نشأ بنو إسرائيل (اليهود) الذي أقام الله معهم عهد المباركة الخاص. اختار الله النبي موسى من بين إسرائيل وأعطاه الشريعة وتنظيمات لحياة الجماعة تشكل القاعدة لكلا القانونين الأخلاقي والمدني.

وقد تناول القانون الأخلاقي مسالك الحياة الأخلاقية النبيلة التي وجب أن يتميز بها بني إسرائيل عن باقي الشعوب المجاورة لهم على أساس " قداسة داخلية " هدفها مجد الله واحترام سواهم من الناس. وكانت غاية الدستور الأخلاقي أن يرتفع بالمؤمنين إلى مستوى من قداسة الحياة أعلى بكثير من مستواها المعهود ويوفر نموذجاً لجميع الناس في كل الأزمنة.

أما القانون المدني فكان مختلفاً، إذ تألف من قواعد وتعليمات متعلقة بشؤون الحياة اليومية وقد جرى صياغتها في نظام قانوني وفق ما اقتضته المحافظة على تمييز واضح بين أعراف وممارسات بني إسرائيل وأعراف وممارسات المجتمعات الوثنية، وتناولت مسائل مثل الحالة الصحية الشخصية، والغذاء، والسيطرة على الأمراض، والطقوس الدينية. وكان الغرض الرئيسي من القانون المدني فصل بني إسرائيل عن سائر الشعوب بناء على " قداسة خارجية ". وقد فرض الله على بني إسرائيل تقديم ذبائح حيوانية التي قصد منها أن تكون مقوماً مركزياً للعبادة، وذلك لسببين بارزين:

- 1- أنها وفرت وسيلة كفارة أمكن بها لرحمة الله أن تستر أثم الناس مؤقتاً.
- 2- أن التضحية بحيوان قد جعلت تذكيراً رمزياً بالتضحية الكاملة التي أعترم الله أن يقدمها ذات يوم لينجز بها مغفرة الذنوب والتطهير منها على نحو تام. فكما زود الله بذبح عظيم فداء لأبن إبراهيم كذلك خطط الله ليزود بضحية أعظم بكثير ليفدي بني آدم.

ولكن بني إسرائيل مثلهم للأسى مثل آدم وحواء استسلموا لوسوسات الشيطان، وأكلوا بدورهم من الشجرة المحرمة. فقد عبدوا آلهة أخرى وتمردوا على الله الذي هو الإله الحق. وكانت النتيجة أنهم سُببوا إلي أسر مهين على أيدي الإمبراطوريتين البابلية والآشورية.

بيد أن الله لم ينسى وعده بأن يرسل البركة الى العالم بواسطة نسل إبراهيم واسحق ويعقوب. وكانت هذه المباركة جزء مهم من مملكة الله، وبقينا ما من شئ يمكنه أن يمنع الله من تأسيس مملكته. ومن وقت لآخر شجع الله البشرية عبر أصوات الأنبياء، واعداً أن منقذاً قديراً سيحرر هذا الشعب من أعدائه ويحكم بوصفه ملكاً خالداً.

الشعب المختار

على رغم أن الإمبراطوريات الغازية نهبت وشتت بني إسرائيل، فقد استطاعت بقية من ذرية إبراهيم وإسحاق ويعقوب بفضل من الله، أن تضمن بقاءها. واستعادت كثيراً من القوانين الدينية، كما بُنيت مدينة القدس من جديد. وأصبحت هذه البقية تدعى بالشعب اليهودي.

وفى أثناء فترات السلام من عهد الإمبراطورية الإغريقية، تمكن اليهود من تثبيت أنفسهم في منطقة الشرق الأدنى. لكن النفوذ الإغريقي اجتاح الوعي اليهودي بالفلسفة الإنسانية والأيدولوجية الغير الدينية وتسربت الثقافة الهلينية إلى المجتمع اليهودي وبخاصة في الأماكن البعيدة خارج القدس. إنما كانت الانتهاكات من طرف الإمبراطورية الرومانية التي أعقت الحكم الإغريقي هي التي أحييت آمال اليهود وتطلعتهم إلى المنقذ المرتقب.

إذ عُرفت الإمبراطورية الإغريقية بثقافتها وفلسفتها، فإن الإمبراطورية الرومانية عُرفت بجبروتها السياسي وامتداد سلطاتها. وبات هذا العرض للقوة تهديداً واقعاً للشعب اليهودي وخاصة عندما زحف جنود الرومان على القدس يصحبهم دينهم الوثني وبنيتهم السياسية.

كان الوقت مناسباً لأن يتجلى تدبير الله كما جرى في عهد أغسطس قيصر، وُلد طفل معين، ولم يكن طفلاً عادياً. لقد كان الوليد القدسي لمريم العذراء التي قال لها الملاك جبرائيل: "لا تخافي يا مريم لأنك قد وجدت نعمة عند الله وها أنت ستحبلين وتلدن ابناً وتسمينه يسوع هذا يكون عظيماً وابن العلي يدعى ويعطيه الرب الإله كرسي داود أبيه ويملك على بيت يعقوب إلى الأبد ولا يكون لملكه نهاية". إنجيل لوقا (1: 30-32). وأعلن الملاك للرعاة في حقل مجاور: "لا تخافوا، فيها أنا أبشركم بفرح عظيم يكون لجميع الشعوب. اليوم ولد لكم منقذ من بلد داود هو المسيح الرب. (لوقا 2: 10-11). ويصف القرآن وُلد مريم العتيد بأنه سيكون "آية للناس" ورحمة من الله. (سورة مريم 21).

المنقذ

هكذا وصل المنقذ، بعد قرون من التنبؤات وسنوات من الانتظار. وقد تحدر من نسل إبراهيم وإسحاق ويعقوب، ومن بني إسرائيل الذين كان الله فضلهم عن شعوب العالم. فجاء عيسى بن مريم بحكمة الإلهية، عارفاً دوره في شؤون البشرية. وعلم بالمعركة الروحية التي أوقد الشيطان نارها ضد سلطة الله، لأن إبليس حاول حتى أن يغري الرب يسوع المسيح أيضاً ويخدعه بمكر همساته: "ثم أخذه إبليس أيضاً إلي جبل عالي جداً وأراه جميع ممالك العالم وما فيها من عظمة، وقال له، أعطيك هذه كلها أن كنت تسجد لي. فقال يسوع ابعده عني يا شيطان لأنه مكتوب للرب وحده تسجد واياها تعبد". (متى 4: 8-10).

عرف السيد المسيح أن ثمة كفاحاً راهناً كان أعظم بدرجات من الكفاح القائم بين اليهود والرومان، وكان ذلك صراعاً غير منظور تحاول فيه مملكة الشيطان أن تطيح بمملكة الله. لكن تحتم أن يكون مآل إبليس إلى الفشل، ومآل يسوع إلى الفوز حيث ينتصر أخيراً ويحكم كملك. وإنما لهذا السبب الفريد، منح يسوع بن مريم لقب المسيح، ماسح الخطايا. فما هي الإلهية المتعلقة بهذا اللقب؟ ندرك الجواب إذا عرفنا أن كلما نُصب ملك على بني إسرائيل، كان يُمسح رأسه بالزيت رمزاً لموافقة الله عليه، وحين أعلن الملاك ولادة يسوع الناصري، كان لقب المسيح بالطريقة عينها، علامة على رضى الله عن اختيار الرب يسوع ليحكم بوصفه ملك. وقد تكلم السيد المسيح على دوره كمنقذ وملك. لكن اليهود أخفقوا من أدراك ثنائية مهمته، لقد كان من الضروري أن يكون مجيء المسيح كملك يحكم شعب الله مسبقاً بمجيئه كمنقذ ومخلص يحررهم من مملكة أخرى. وأعتقد اليهود أن تلك المملكة الأخرى كانت إمبراطورية الرومان، بيد أنها بدلاً من ذلك كانت مملكة الشيطان الذي استعبدت لا اليهود وحدهم بل للرومان أيضاً العالم كله.

التضحية

لما هوى آدم من حضرة الله إلى حالة الظلام، سقطت معه كل ذريته البشرية. وساد منذ ذلك الحين النفوذ الشرير لمملكة إبليس. فقد ضرب مرض الأثم قلوب الرجال والنساء وأبقاها ملوثة إلى أن تحين دينونة الله ولهذا كانت مهمة السيد المسيح الأولى أن يفدي البشر لا من حكم غضب الله فحسب بل وأيضاً من اضطهاد الشر لهم اضطهاداً مستمراً في وجودهم اليومي. ويصرح الكتاب المقدس بأن سبب ظهور الرب يسوع المسيح للبشرية لكي يهدم أعمال إبليس. (1 يوحنا 3: 8) عمل الشيطان طبعاً، هو منع أفراد الجنس البشري من الرجوع أبداً إلى حضور النعيم الإلهي. ويؤدي إبليس عمله هذا بأن يغوي النفس البشرية بالخطية، وهو يعلم تماماً أن الله القدوس لا يمكن أن يسمح بأقل مقدار من الأثم في حضرة الإله العظيم.

أي من الناس يستطيع أن يكفر عن ذنوبه، التي في حقيقتها أعمال عصيان ضد الله؟ ما من ضحية حيوانية أو بشرية تستطيع أن تكفر عن انتهاك حرمة القداسة الإلهية. لكن إله الرحمة (الرحمن الرحيم) تدخل لأجل البشر العاجزين ودبر القربان الطاهر، القادر وحده على الإيفاء بمطلب العدل الإلهي. وكما زود الله إبراهيم بذبح فدى ابنه، كذلك زود الله البشر بتضحية تنقذهم من الخطية.

ما كانت تلك التضحية الفذة؟ لقد أبانها يوحنا المعمدان (النبي يحيي) حين أشار وقال: **" انظروا هذا هو حمل الله الذي جاء ليرفع خطية العالم" (يوحنا 1: 29)**. أعلن الرب يسوع نفسه ذات مرة أنه "جاء لا ليكون سيدياً بل خادماً، وليبذل نفسه فدية عن كثيرين" (متى 20: 28). أسلم المسيح حياته بالكامل إلى الله الأب وأتم دوره كأضحية فادية، لقد صلب بدلاً عنا وأراق دمه ثمناً لأثام العالم. كان هو الإنجاز النهائي والأقصى لنظام التضحية بالحيوانات. ومع أنه ليس بوسعنا أن نفهم جيداً سر هذا الحدث، إلا أن الكتاب المقدس يعلمنا أن موت المسيح القرباني على الصليب (الذي تنبأ به الأنبياء) قد وفى بشروط العدل الإلهي، وأن كل من يتعهد باتباع يسوع المسيح والإيمان به تغفر له ذنوبه ويتطهر تماماً. يقول الكتاب المقدس أن المسيح يتألم ثم يقوم من الأموات في اليوم الثالث. وأنه يجب المناداة باسمه للتوبة ومغفرة الخطايا بين كل جميع الأمم ابتداءً من أورشليم القدس. (لوقا 24: 46-47). انتبه إلى بولس الرسول المعروف سابقاً باسم شاول الفريسي كان هو الذي قال: ما يلي عن مغفرة الذنوب: " يجب أن تعلموا أننا نبشركم بأن مغفرة الذنوب هو بواسطة المسيح يسوع. وبواسطته يتحرر كل من يؤمن به، من كل خطية لم يمكن لشريعة موسى أن تحرركم منها. (أعمال الرسل 13: 38-39).

الجزء الرابع

نظام المملكة

كان موت الرب يسوع المسيح القرباني ذا أهمية بالغة، فقد فتح هذا الموت باب "مملكة الله" أمام الناس كافة، وأستهل السبيل الي تتويج ملكها. وقام الرب يسوع من بين الأموات ورفع الله من القبر وفقاً للإنجيل.

وأيضاً نوه القرآن برفع عيسى في الآية التالية:

"إذ قال الله يا عيسى أني متوفيك ورافعك إلي.." (سورة العمران آية 55).

لم يرفع المسيح وحسب، بل مجد أيضاً، فبوصفه مسيح الله تُوج ملكاً على مملكة الله وُجِعَ حاكماً على الجميع. "تواضع يسوع جداً، وأطاع في كل شيء حتى الموت، لدرجة أنه مات على الصليب، لذلك رفعه الله إلى أعلى مكانة، وأنعم عليه بالاسم الذي هو أعظم من كل أسم. حتى تسجد كل الكائنات التي في السماء والتي على الأرض، والتي في العالم السفلي، على ركبها إكراماً لأسم يسوع المسيح، ويشهد الجميع علناً، قائلين أن يسوع المسيح هو الرب، إجلالاً لله الأب". (رسالة فليبي 2: 8-11).

نعلم الآن من هو ملك هذه المملكة، لكن من سيكون أهلها؟

سيكون أولئك الذين يسلمون مخلصين لربوبية الرب يسوع المسيح وقد تحرروا من الشعور بالذنب على معاصيهم. "نعمة لكم وسلام من الرب يسوع المسيح الشاهد الأمين، أول من قام من بين الأموات، ورئيس ملوك الأرض" سفر الرؤيا 1: 4-7.

سيرجع الرب يسوع إلى العالم لما يحين موعد القيامة في نهاية الزمان، بوصفه "علم الساعة". وسيكون رجوعه في بهاء ملكي، وسيؤسس مملكة الله على نحو ظاهر هنا على الأرض ويقول الكتاب المقدس في هذا: "وعندما يجيء ابن الإنسان في جلاله ومع كل الملائكة، يجلس على عرش الجلال. وتجتمع أمامه كل الشعوب. فيفصل الناس بعضهم عن بعض، كما يفصل الراعي الخراف عن الجداء، فيضع الخراف عن يمينه، والجداء عن يساره. ثم يقول الرب يسوع المسيح للذين عن يمينه: تعالوا يا مباركي أبي، خذوا نصيبكم: الملك المعد لكم منذ خلق العالم. (متى 25: 31-34).

النصر

لن يتم الكشف عن مملكة الله وملكها إلا عند نهاية الزمان. بيد أن مهمة الرب يسوع وموته القرباني وقيامته من بين الأموات ساعدت على إنشاء واقع المملكة وتأسيس نفوذها وسلطانها الناميين. وكانت أعاجيب الشفاء التي قام بها الرب يسوع المسيح، خاصةً من الأرواح الشريرة، برهاناً جلياً على أن مملكة الله قد أتت لتجابه مملكة الشيطان، وعلى سبيل المثال قال الإنجيل:

"أن كان الشيطان يطرد الشيطان، فقد انقسم على نفسه، وكيف تصمد مملكته؟ وأن كنت أنا أطرده الشيطان ببعلزبول، فبواسطة من يطردوهم أتباعكم؟ لذلك هم يحكمون عليكم. لكن أن كنت بروح الله أطرده الشياطين. إذن قد جاءكم ملك الله. (متى 12: 22-28).

كان قيام الرب يسوع المسيح من القبر أعجوبة وعلامة لا ريب فيها على هزيمة إبليس المحتومة. وبموت الرب يسوع القرباني، فتح باب الرحمة التي يؤدي إلى مملكة الله أمام جميع الناس في كل العصور، وهذا شكل ضربة واضحة لخطة الشيطان لإيقاع البشرية في شركة من خلال عجزهم عن التكفير عن إثمهم وتمردهم ضد الإله القدوس. ولولا الرب يسوع المسيح، لظل العالم بأسره في حالة

الإدانة والرغبة من الحكم، إذ أزال دنس الخطية وشعور الذنب إلى علاقة حميمة مُستردّة مع الخالق الكريم. فيسوع المسيح في الحق أقام نظاماً جديداً ذا أهمية أبدية.

النظام القديم

تحت النظام القديم، وبخاصةً منذ ميثاق الله مع موسى وبني إسرائيل، أصبح شعب الله جماعة شديدة الترابط معدة لمقاومة النفوذ الوثني. وكان ذلك وفقاً لأمر من الله، إذ عرف الله ضعفهم البشري لقد انقطع رباط البشرية الروحي مع الله من جراء عصيان آدم، ولم يزل حتى ذلك الحين غير مستعاد. ولانعدام القدرة الروحية الداخلية على مقاومة الشرير، كان لا بد من اتخاذ إجراءات وقائية لحماية جماعة بني إسرائيل من الفساد. فكان من المهم أن يظهر شعب إسرائيل بمظهر التقوى. لأن الله كان قد دبر أن يقيم من بينهم مسيحه يسوع ولكي يحفظ الله لهم هذا الامتياز، أسس نظاماً دينياً يبقى قلوبهم متركرة وملتحدة وكانت أبرز مقومات هذا النظام طقوس الختان، التضحية الحيوانية، طقوس العبادة. لقد جرت ممارسة فريضة الختان على جميع الذكور منذ عهد النبي إبراهيم تميزهم على أنهم عباد الإله الحق الواحد، رب الكون كله.

وكانت الأضاحي من الحيوان وسيلة تكفير عن الذنوب وستر مؤقت لها. كذلك هي أشارت إلى التضحية المقبلة الكاملة (الذبح العظيم) التي كان الله قد دبرها لتزود أفئدة شعبه بالتطهير والاسترداد التامين.

أما طقوس العبادة فقد اشتملت على حرق البخور، والتوضؤ، وتأدية صلوات موعديه منهجية. وفي زمن لاحق، كان قدس الأقداس يعتبر كمسكن رمزي لحضور الله وتذكير ظاهر لحضور الله. وبنوه الكتاب المقدس بهذه المقومات الدينية الهامة على النحو التالي: "وهذا يشير إلى الوقت الحاضر. فإن القرايين والضحايا التي يقربونها لا تستطيع أن تجعل من يقوم بها صافي الضمير. لأنها مجرد فرائض خارجية تقتصر على ما يأكلون ويشربون وكيف يتوضؤون، لذلك يعمل بها إلى أن يأتي وقت النظام الجديد" (عبرانيين 9: 9-10).

النظام الجديد

في ظل النظام الجديد اتخذت الممارسات الخارجية للجماعة الدينية معنى جديد، عندما سؤل يسوع المسيح مرة عما إذا كان هو ملك اليهود، أجاب بقوله: "مملكتي ليست من هذا العالم". أن مملكة الله ليس مكاناً مادياً بل هي حقيقة روحية. لذا فإن مبادئ الحياة التي تميز هذه المملكة هي روحية في طبيعتها، فمثلاً يصبح الختان الجسدي الذي هو من سمات بني إسرائيل الدينية رمزاً لمفهوم أشد عمقاً ألا وهو ختان القلب. أن المؤمن الصادق بالله يتميز بنزع شتى الرغبات الدنيوية عنه ويتخلص من تمجيد الذات، التي هي عوامل تعوق تدفق مجرى العبادة الصحيحة من قلبه نحو الخالق الكريم.

لكن كيف يمكن نزع هذه الطبيعة الخاطئة؟

هل بوسعنا نحن البشر أن نلج داخل القلب لنقوم بالنزع والقطع؟ هل نملك القدرة على إزالة التأثيرات الشيطانية؟ لقد دل التاريخ على عجز الإنسان عن التغلب فعلاً على الشر. لذلك أرسل الله المنقذ الرب يسوع المسيح بقوة وسلطة لكي يحررنا من هذه العبودية ويعلم الإنجيل: "وأنتم قد نلتكم الحياة الكاملة لأنكم تنتمون للمسيح الذي هو فوق كل رياسة وسلطان في عالم الروح. وبما أنكم تنتمون له فقد ختنتم أي نزعتم عنكم طبيعة الدينونة. إذن هذا ليس الختان الذي يعلمه الناس بل الذي يعلمه المسيح" (كولوسي 2: 10-11).

لقد لعبت الأضاحي الحيوانية دوراً هاماً في دين بني إسرائيل، بيد أنها تمتعت بأهمية أكبر روحياً. ويوضح الكتاب المقدس: "الله لا يريد ضحايا ولا قربانين ولا قرباناً يحرق بكامله، ولا قربان التكفير عن الخطية، وهو لا يسر بها مع أنها كانت تقدم بحسب الشريعة. ثم قال: "أنا هنا، جئت لأعمل مشيئتك" فهو بذلك يلغي الأول، ويؤسس الجديد. فنحن أصبحنا مقدسين لأن الرب يسوع المسيح عمل مشيئة الله بأن قدم نفسه ذبيحة مرة واحدة وإلى الأبد". (عبرانيين 10: 9 - 10)

الآن وقد حقق المسيح رمزية نظام الذبيحة لم يعد ثمة حاجة إلى ذبيحة الحيوان للتكفير عن الخطية. لكن هذا لم يلغي مبدأ التضحية. فبمثله عينه، ترك الرب يسوع لأتباعه إدراكاً أنبل بكثير لمفهوم التضحية، ليست التضحية بحيوان، وإنما التضحية بنفسه وبرغبات ذاته من أجل خدمة الله.

ويقول الكتاب المقدس بصدد هذا النوع من التضحية:

"أرجوكم من أجل رحمة الله، أن تقدموا أنفسكم له ضحية حية مقدسة، ويرضى عنها، فيكون هذا منكم عبادة روحية. لا تجاروا عادات هذا العالم، بل غيروا ما بأنفسكم بتجديد عقولكم" (رومية 12: 1).

لنذكر أن السيد المسيح أعلن أن مملكة الله ليست من هذه الدنيا. إذن هناك حاجة إلى تغيير مخلص من وجهة نظر المرء، يعكس تحولاً حقيقياً في قلبه.

الجزء الخامس

الخصائص الروحية للمملكة

أُمتت القواعد والأنظمة الخاصة بشعائر العبادة لدى البشر متشابكة مع القائمة الطويلة للقوانين المدنية التي تراكمت خلال السنين .

ومما يؤسف له أن الناس مع الزمن، ضلوا عن وعي الغاية من القوانين المدنية وعلاقتها بالقوانين الأخلاقية الجليلة. وشرع قادة الدين يستعيضون عن "غسل القلوب" بالممارسات الطقسية مثل الوضوء لغسل الأيدي والأقدام. ووضعوا.. تدريجياً توكيداً أعظم على تلك التي بنت فقط مظاهر الدين الخارجية، متجاهلين بنيانه الروحي.

أفتقر الناس داخل أنفسهم إلى الرغبة في، والقدرة على أن يعيشوا حياة القداسة، وكانت النتيجة أن دين إبراهيم الصحيح انحط إلى نظام ديني من شعائر مليئة بالخطرسة والنفاق. فظهر الناس من الخارج وهم يغسلون أيديهم ويؤدون صلواتهم ولكن من الداخل كانت أفئدتهم معتلة، مملوءة من الطمع والحسد والعجرفة. لقد أساءوا استخدام الشرع الديني متباهين بتفاسيرهم هم للقداسة، وأخفقوا في إدراك حقيقة هامة عن الشريعة. أجل فُصِدَ للشريعة أن تكون معياراً للقداسة، لكي التأثير المراد منها كان تذكير الناس بقصورهم المتكرر عن أن يباروا المعيار.

كان ينبغي على هذا الإخفاق أن يؤدي بشعب الله إلى التواضع ويجعلهم يدركون حاجتهم الماسة إلى الرحمة الإلهية. غير أن الكثيرين منهم، عوضاً عن ذلك لم يعتبروا الشريعة وسيلة للتواضع والتوبة، وإنما رأوا فيها أداة لعرض تقوى ظاهرية يتلقون عليها مديح الناس. لهذا السبب أصدر الرب يسوع المسيح إرشادات ودلائل هامة وأظهر أنقى المعايير التي تخص مملكة الله وبعضها وارد فيما يلي: "أن كان صلاحكم لا يزيد على صلاح الفريسيين فلن تدخلوا ملكوت السموات " (متى 5: 20).

"إياكم أن تمارسوا واجباتكم الدينية في الظاهر بقصد أن يراكم الناس. ومتى صليتم فلا تكونوا مثل المنافقين، لأنهم يحبون أن يقفوا للصلاة في المجامع وعند ملتقى الطرق لكي يراهم الناس ومتى صتمت فلا تكونوا عابسين مثل المنافقين، فإنهم يكثرون وجوههم ليظهروا للناس صائمين. " (متى 6: 11-16).

"سمعتم أنه قيل للناس في قديم الزمن: لا تقتل، ومن قتل يواجه القضاء. أما أنا فأقول لكم: من غضب على أخيه يواجه القضاء. ومن قال لأخيه: يا أحمق يواجه القضاء ومن قال له يا كافر يواجه نار جهنم. سمعتم أنه قيل لا تزني: أما أنا فأقول لكم: من نظر إلى امرأة بشهوة فقد زنى بها في قلبه. وقيل أن من طلق امرأته فيجب أن يعطيها كتاب طلاق. أما أنا فأقول لكم: كل من طلق امرأته وهي لم تزني، يجعلها زانية. ومن يتزوج من مطلقة يزني. سمعتم أنه قيل: تحب قريبك وتبغض عدوك. أما أنا فأقول لكم أحبوا أعداءكم، وصلوا لأجل الذين يضطهدونكم. " (متى 5: 21، 22، 27، 28، 31، 32، 43).

الهيكل

أن الوجه العام للعبادة في النظام الجديد، ليس تعبد الناس في مبنى مادي. بل هو تعبدهم بروح من الإخلاص والصدق. لم يقصد للعبادة الحقيقية أن ترتبط بأي شئ خارجي، مثل جبل مبنى أو شريعة. وإنما المراد منها أن تكون اختصاراً داخلياً بين الله وبين الروح البشري.

إذا كان الإنسان حقاً أشرف المخلوقات، فليس من مكان يفضل الله أن يكون فيه غير هيكل حياة امرأ خاضع له خضوعاً تاماً. "ألا تعلمون أن جسديكم هو بيت للروح القدس الساكن فيكم والذي أعطاه الله لكم؟ أنتم لستم ملك لأنفسكم بل لله، فهو قد اشتراكم بئمن. إذن مجدوا الله في أجسادكم. " الإنجيل-1) كورنتوس 6: 19-20).

الجماعة العالمية

كانت خطة الله السليمة، أن يبقى بني إسرائيل جماعة مستقلة أو منفصلة، غير مدنسة بتأثير خارجي، وتميزة في ممارساتها الثقافية والدينية. وكان ذلك بغية حفظ نسل إبراهيم وإسحاق ويعقوب. فأن من هذا النسل كانت قد اختيرت عذراء لتحمل معجزة مباركة من الله للجنس البشري: ابناً قدوساً يدعى: يسوع ومعناه "الله معنا". لكن الآن وقد ظهر الرب يسوع المسيح وأنجز المرحلة الأولى من مهمته. تحتم أن يزول حائط الانفصال بين المؤمنين اليهود وسائر المؤمنين كافة. فالله يود أن يقيم لا في حياة شخص واحد، بل في حياة جماعة المؤمنين العالمية الانتشار. وتكون هذه الجماعة متألفة من أناس من جميع الأمم والشعوب، أصبحوا أعضاء في كيان المملكة من طريق تعهدهم بالولاء لشخص الرب يسوع المسيح كمنقذ وملك. فالرب يسوع المسيح نفسه بث السلام بيننا، لأنه جعل اليهود وغير اليهود شعباً واحداً، وبجسده أزال حائط العداوة الذي كان يفصل هذا الشعب عن الله. " فأنتم لستم غرباء أو أجنبان فيما بعد بل أهل مدينة القديسين، وأعضاء في عائلة الله، مبنيين على أساس الرسل والأنبياء، والمسيح هو نفسه حجر الزاوية الذي به يشد البناء بعضه بعضاً في انسجام، ويكتمل ليصير بيتاً مقدساً للرب. ولأنكم تنتمون للمسيح، فأنتم مبنيين معاً لتصيروا بيت الله الذي يسكن فيه بروحه. " (الإنجيل، رسالة أفسس 2: 14-16، 19-22).

بما أن الرب يسوع المسيح قد جاء ليفتدي البشرية بأسرها، فمن البين أن مملكة الله ستضم بشراً من جميع الشعوب والقبائل. ولا تطبق فيما بعد القوانين والأنظمة التي كانت من الخصائص المميزة لبني إسرائيل. حيث أن مملكة الله الحقيقية هي من طبيعة مختلفة، فهي ليست من هذه الدنيا. أنها مملكة روحية سنعرف بمميزاتها الروحية.

المميزات الروحية لمملكة الله

من بداية الوجود البشري ، حَرَمَ الشيطان الناس من هبة الروح التي كان الله قد نفخها في الحياة البشرية. عندما أقصى آدم عن حضرة الله القدسية بسبب عصيان الإنسان الأول، صودرت هبة الروح تلك فلم تعد للبشر صلة روحية حميمة مع خالقهم. ولقد كانت هذه القدرة الخاصة على التحادث الحميمي مع الله، هي التي رفعت البشر فوق سائر المخلوقات. ومع ذلك فإن الرب يسوع المسيح قد جاء لا لاسترداد المملكة وحدها بل ولاسترداد الهبة أيضاً.

ويعطينا الكتاب المقدس تعليمات واضحة عن السبيل إلى استلام عطية روح الله: "توبوا وليعتمد كل واحد منكم باسم يسوع المسيح، لكي تغفر ذنوبكم، وتتالوا عطية الروح القدس. لأن الوعد هو لكم أولاً ولأولادكم، ولكل الذين يدعوهم ربنا الله لنفسه". (أعمال الرسل 2: 38-39).

كيف يظهر روح الله نفسه في حياة شخصاً ما، وما هي العلامة التي تدل على أن هذا الشخص هو عضو في مملكة الله؟

يشير الكتاب المقدس إلى أن الروح داخلنا ينتج ثمار خلق نبيل: "وأما الثمر الذي ينتجه الروح فهو: المحبة، الفرح، والسلام، الصبر، اللطف، والكرم، والإخلاص، والوداعة، وضبط النفس. لا يوجد أي قانون يقف ضد هذه الفضائل". (غلاطية 5: 22-23). من الجلي أن هذه الأصناف من الثمر لا يُحرمها أي قانون ولا تحد منها أية عوامل ثقافية أو جغرافية أو بيئية. ففي الحق أن هذه "الثمار" هي مطمح عام للروح البشرية، لأنها مثل هذه الروح ناشئة من المصدر الإلهي ذاته. وأعظم هذه الثمار هي المحبة. وقد أعلن الرب يسوع المسيح ذات مرة أن شريعة موسى بأكملها يمكن تلخيصها بمتطلبين أساسيين: أن نحب الله، وأن نحب غيرنا من الناس. ولا يفاجئنا أن المحبة هي العامل المؤثر الرئيس الذي يجذب الناس إلى المملكة ويحفظهم متحدين. والإنجيل نفسه يؤكد أن "الله محبة" (1 يوحنا 4: 8). "المحبة تصبر وتشفق. المحبة لا تحسد ولا تتباهى ولا تنتفخ بالكبرياء. المحبة لا تسيء إلى أحد، ولا تسعى إلى مصلحتها الخاصة، ولا تثور ولا تتذكر الإساءة، ولا تفرح بالضلال، بل تفرح بالحق. المحبة تصفح عن كل شيء. وتصدق كل شيء، وتأمل في كل شيء، وتحتمل كل شيء.. أما المحبة فتدوم ولا تنتهي. (1 كورونثوس 13: 4-8).

" وأغفروا لبعضكم لبعض أن كان لأحد شكوى ضد آخر. سامحوا بعضكم بعضاً كما سامحكم الرب. وأهم من كل شيء تحلوا بالمحبة لأنها هي التي تربط الكل في وحدة تامة. (كولوسي 3: 12-14).

أذكر أن مملكة الله لا تعكس أية ثقافة قومية دنيوية لا من الشرق ولا من الغرب ولا من الشمال أو من الجنوب. ولا هي تفرض أي حضارة أو هوية خاصة يقوم ما على من هم من خلفيات أخرى. وانما بدل من ذلك، تحاول القوى الروحية الفعالة من داخل المملكة أن تحول الحضارة لكي تعكس كل من

الثقافات المتغايرة خصائص المملكة الروحية التي يجب أن تكون مشتركة بين جميع خادمي الله. وأي خصائص هنالك في مملكة الله أعظم من الرافة والرحمة! فلا عجب أن القرآن يصف أتباع ملك الملوك على هذا النحو: " ثم قضينا على أثرهم برسلانا وبقينا بعيسى ابن مريم. وأتينا الإنجيل وجعلنا في قلوب الذين تبعوه رافة ورحمة. " (القرآن سورة الحديد الآية 27).

الجزء السادس

والأخير

المملكة وأنت

تقوم مملكة الله حالياً في شكل خفي، فهي روحية الصفة وتظل موجودة في قلوب الذين أعلنوا إيمانهم بأن الرب يسوع هو المسيح، ملك المملكة. وهؤلاء المؤمنين به يرتقبون رجوعه المنتظر إلى الأرض. وعندما يتحقق رجوع المسيح، ستظهر المملكة في شكل جلي، موطدة دين الله الصحيح في العالم بأسره. وفي الأثناء، ستبقى سلطة المملكة الكامنة في القلوب، فاعلة ومؤثرة في حياة الناس في شتى الاقطار والبقاع.

وليست هذه المملكة سياسية وعسكرية، فهي لا تتوسع قصراً، "إذ لا إكراه في الدين" ولا شك أن الله يود عبادة مخلصه من قلب راغب محب وليس قصر الإيمان الذي يفرضه تهديد السيف! وما يؤدي إلى انتشار خبر المملكة السار ما هو إلا قانونها الأساسي، قانون المحبة، محبة المرء لله ومحبه للناس رفاقه. تستطيع قوة المحبة أن تنجز أكثر بما لا يقاس مما تستطيع قوة السيف إنجازها، فالسيف البشري يجلب الدم والموت، يلد الخوف ويثير الغضب والانتقام وتكون نتيجته سنوات من العداة والريبة والكراهية بل ويغلق الباب بعنف أمام الرجاء في المغفرة والمصالحة والسلام. أن السيف أداة فعالة في إيذاء الجسم، ولكنه في النهاية يفضي إلى تقسي القلب.

أما المحبة فتلين القلب حتى يتغلب التواضع الصادق على الكبرياء البشرية. وفي التواضع يمهد الغفران السبيل إلى المصالحة والسلام، ما لا يمكن تحقيقه إلا إذا حول روح الله أفئدة الناس، وهذا اختبار يحدث لهم عندما يصبحون مواطنين في مملكة الله.

من اليقين أن يأتي يوم حين يرجع الرب يسوع المسيح كملك ومحارب لكي يقضي على الأمم والشعوب التي اتبعت همسات الشيطان. وسيحل الدمار والموت آنئذ، لكن بسيف عدل الله. وحتى يأتي ذلك الوقت، لا نجرؤ نحن خدام الله أن نحل محله أو نأخذ دور الله في تنفيذ القضاء.

هذا الانتقام يخص الله وحده. وستمتلئ كاس العقاب طوال يوم الحساب الرهيب. أما في الزمن الراهن فمهمة شعب الله هي أن يعلنوا خبر المملكة السار، وأن يكونوا مثلاً على صفات المملكة المميزة من خلال صنائع الرحمة والسلطة فوق الشر. ولهذا السبب، أرشد الرب يسوع المسيح جميع تابعيه بهذه الكلمات: "عندما يحل الروح القدس عليكم، تتألون قوة وتكونون لي شهوداً في القدس، وفي كل اليهودية والسامرة، وإلى أقصى الأرض". (أعمال الرسل 1: 8)

العلاج

أن المحبة التي تظهر في مملكة الله هي سيل من الرأفة والرحمة منشأة من عند الخالق العظيم. وهي تفيض في قلوب شعب الله وتتدفق منها إلى حياة من هم أقل حظاً. وهذا النوع من المحبة ليس أنانياً، بل يتجه متدفقاً نحو الغير، يخترق أصعب الحواجز ويبلغ أبعد الأعماق. أنه محبة تهتم اهتماماً صادقاً باليائسين والمعوزين وبمسحوقي القلوب والمضطهدين.

كذلك هي محبة تدعو إلى حياة من نكران الذات، فترة من " الصوم " ليس صوماً يمثل عرضاً خارجياً للتقوى بل صوم يقوم أعمال إحسان مخلصه تعكس رحمة الله فيقول الإنجيل:
" أليس الصوم الذي اختاره يكون في فك قيود الشر، وحل عقد النير، إطلاق سراح المتضايقين، وتحطيم كل نير؟ ألا يكون في مشاطرة خبزك مع الجائع، وإيواء الفقير المتشرد في بيتك. وكسوا العريان الذي تلتقيه؟ عندئذ يشع نورك كالصباح، وتزهر عافيتك سريعاً، ويتقدمك برك، ويحرس جلال الرب مؤخرة ساقتك." (أشعيا 58: 6-7)

لم يتجاهل الرب يسوع، أثناء مهمته على الأرض علل المجتمع في يومه. أقلقته بعمق آفات الطمع والأنانية التي أدت إلى الفقر، والنفاق الديني. وأفعمته الشفقة على الضحايا العاجزين الذين استغلتم السلطة الهرمية، السياسية والدينية. ولذا أوصى الرب يسوع المؤمنين أن يولوا الفقراء عنايتهم. وهذا يبين كم كان شديد الاهتمام باحتياجات الآخرين.

" ثم يقول الملك للذين عن يمينه: تعالوا يا مباركي أبي خذوا نصيبكم: الملك المعد لكم منذ خلق العالم لأنني جعلت فأطعمتموني، عطشت فسقيتموني، عرياناً فكسيتموني، مريضاً فزرتموني، محبوساً فجننتم إلي. فيجيب الأتقياء: يا رب متى رأيناك جائعاً فأطعمناك، أو عطشاناً فسقيناك، ومتى رأيناك غريباً فأويناك، أو عرياناً فكسيناك، ومتى رأيناك مريضاً أو محبوساً فجننا إليك؟ فيجيبهم الملك: أقول لكم الحق بما أنكم فعلتم هذا مع أحد أخوتي البسطاء فقد فعلتموه بي." (متى 25: 34-40)

عرف الرب يسوع المسيح أنه لا يمكن القضاء على الظلم الاجتماعي عن طريق الاحتجاجات العنيفة أو قلب الحكومات. فقد أدرك أن مصدر تلك الشرور هو مشكلة اجتماعية، وفي الدرجة الأولى هو فساد القلب. ما دام الشيطان يضايق البشر وينهكهم، سيستمر تأثير الفساد الذميمة في تلوية دفة حياتهم.

فقط حينما يرجع الرب يسوع المسيح إلى الأرض، سيباد إبليس ملك التشويش وأتباعه إبادة تامة، وقبل أن يأتي ذلك الوقت لن يملك أي سيف أم عنف بشري قوة كافية لتخليص العالم من الشر. قد يوفر التصرف العنيف حلاً مؤقتاً، لكن العنف يقود في النهاية إلى مزيد من العنف، ومرة أخرى سيطل الفساد برأسه ليقع بالأبرياء أشد الأذى. ولهذا السبب لم يؤيد الرب يسوع المسيح إطلاقاً استعمال العنف، وإنما بدل ذلك حض أعمال الرحمة، وحث أتباعه على احتواء رسالة المملكة، **مملكة الله**. التي تقدم الأمل الوحيد في استرداد كامل للصالح والسلام والفرح.

الولادة الثانية

أن الصفات الذاتية للصالح والسلام والسعادة هي خاصيات روحية لجوهر مملكة الله، وبالميسور اختيارها الآن، ضمن جماعة المؤمنين، حتى قبل نزول المملكة في شكل ظاهر. بيد أن هذه الصفات وأمثالها ينبغي بناؤها وترسيخها في حياة الأفراد قبلما تصبح واقعاً في حياة المجتمع. وسيتم ذلك فقط لما يصبح الأفراد أعضاء في مملكة الله، ويبدأون يرون بأعين وعي روحي.

كيف يصير شخص ما مواطناً في هذه المملكة؟

يجيب الكتاب المقدس بما يلي:

"لا بد أن يولد الإنسان من جديد، لا يقدر أن يرى مملكة الله. يولد الشخص الولادة البشرية من أبويه، ويولد الولادة الروحية من الروح. أما الذين قبلوه (الرب يسوع المسيح) أي الذين آمنوا باسمه، فأعطاهم الحق في أن يصيروا أولاد الله، لا لأنهم ولدوا من البشر، ولا بقرار بشري، ولا من رغبة إنسان، بل من الله." (يوحنا 6، 3:3، 13-1:12)

لا بد أن تكون "مولوداً من جديد" لكي تدخل إلى مملكة الله. لقد سبق واجتزت الولادة البشرية، ويتحتم عليك الآن أن تخضع للولادة الروحية، وهي "الولادة الثانية".

لكن كيف تحدث هذه الولادة الروحية؟

أنها ستحدث لك من اللحظة التي فيها تؤمن وتقبل شخصياً برسالة الرب يسوع المسيح وسلطانه المقدس عندما تقبل إنقاذاً لحياتك ذاتها، تضحية الرب يسوع بنفسه كفارة عن خطايا البشرية، ستغفر لك ذنوبك وسيطهر قلبك. سيمزق حجاب الإثم ولن يبقى عائق. ستحرر روحك البشرية لتتصل بروح

الله، وفي هذا الاختبار من المشاركة الروحية، تصبح عضواً في العائلة السماوية التي يسود عليها الله "الأب" العظيم.

الدين الصحيح

لاريب يا صديقي أنك ترغب أيضاً في أن تشاهد مملكة الله قائمة هنا على الأرض فأنت كناشد صادق للصالح. مضطرب ومنزعج جداً من النزعات والاتجاهات الحالية في عالمنا. أنك تلاحظ إخفاق الأنظمة الاشتراكية والرأسمالية في تأمين احتياجات البشر الأساسية. وترى انتشار الفساد والنفاق وانعدام التقوى. كذلك تبصر البطالة والفقر يؤديان إلى اضطراب البشر. كما تشهد كيف يستقل نفوذ الفلسفة والتكنولوجيا فيصرف أولادك عن الأعراف التقليدية والمعتقدات الدينية، فضلاً عن أن قادة الدين الضعفاء يقبلون بحلول وسطى لقاء امتيازات ومصالح سياسية.

أنت ترى كل هذا، وتحتاج بأن الحل الوحيد هو استرجاع الدين إلى العالم، لكن يا صديقي، أليس الدين الصحيح هو دين إبراهيم؟

ألا يتحدث القرآن عن النبي إبراهيم بهذه الطريقة: "قل صدق الله فاتبعوا ملة إبراهيم حنيفاً وما كان من المشركين" (سورة ال عمران آية 95)
 "وأن من شيعته لإبراهيم إذ جاء ربه بقلب سليم" (سورة الصافات آيات 83-84)
 أما قيل أن إبراهيم عبد ربه "بقلب سليم"؟

ها هي مسألة القلب تواجهنا مرة أخرى. فما فائدة العنف إذا كان يقضي على العدو ولكنه يخفق في تغيير طبيعة القلب؟ ما لم يتغير ما في القلب، سيدوم التقاتل أن لم يكن بين أفراد فئة وبين آخرين من خارجها، فسيكون بين واحدة أخرى من داخلها. حتى لو تم قهر عدو مشترك، فإن رغبتنا الجشع والشهوة إلى السلطة سنتبثقان أخيراً من الداخل لتحبط أية مقاصد كانت في البدء نبيلة ومخلصة.

النظام الإلهي

وقد تجادل بأن الحكومات البشرية، الديموقراطية خاصة، قادتنا إلى انهيار كامل في النظام العالمي. وتدعى أنها حكومات بشرية التمركز، لذا هي محتومة المآل إلى الفشل التام، لأن الإنسان أساساً ضعيف وميال إلى الإثم. وأنت تجزم بضرورة عدم فصل الدين عن الدولة، وتعتقد أن نظاماً ثيوقراطياً يوفر وحدة الحل القابل للتطبيق والنمو لأنه نظام متمركز حول الله ويدعم قوانينه. كذلك تقول أن إرجاع الشريعة وتنفيذ أحكامها على نحو صارم هما السبيل الوحيد إلى استعادة النظام الإلهي.

لكن، هل بوسعنا حقاً، في ظل القضايا المعقدة لعالمنا المعاصر، أن نجد نظاماً ثيوقراطياً خالصاً ونقياً يشمل قواعد وتنظيمات تعالج كل شأن وحال؟ لا أحد يمكنه، في ضوء العصور المتغيرة، أن ينكر الحاجة النامية إلى تفسير ثانٍ للقوانين الدينية، وحتى الحاجة إلى قوانين جديدة مؤسسة على تشريع سابق وعلى إجماع العلماء.

نحن نعلم أن هيئة رجال الدين تتألف من مجرد أناس خاضعين للضعف والخطأ البشري. ولن يتحرر الناس من هذا الضعف والخطأ إلا حين يهزم الشيطان نهائياً. وإلى أن يحصل ذلك لا نستطيع كبشر أن نصنع نظاماً إلهياً، ولا أن نطبقه بتمامه. لا يوجد في العلم كله دين منشأ يستطيع أن يدعي بأنه ذلك النظام الإلهي، لأن البشر يعوزهم الكمال. ما من أبن لآدم في عالمنا اليوم يحوز كمالاً أخلاقياً يؤهله لأن يؤول ويسن قانوناً إلهياً بعدالة تامة. ولهذا السبب، سيجري سوء استعمال القانون الإلهي، بالتأكيد، لما يصبح الدين والدولة كياناً واحداً.

هل حقاً تعتقد أن تنفيذ قوانين دينية أشد صرامة سيعالج مشكلات العالم؟ إذا كنت تعتقد ذلك فأني أدعوك إلى أن تعتبر مأزق آدم وحواء اللذين أعطيا قانوناً واحداً لا غير كانت مأساة أنهما عصيا ربهما. وبناءً على قانون واحد فقط أقصيا من حضرة البارئ القدوس. أتذكر جريمتكما؟ لم تكن عبادة الأوثان، ولا اقرار الزنى، أو فعلاً آخر بغضباً. فكذلك هي لم تكن الأقدام على قتل أو تجديف أو سرقة. وإنما ببساطة، كانت أنهما أكلا من الشجرة المحرمة! ومن جراء هذا الذنب قاسيا عواقب خطيرة، يا صديقي، ما ستكون الحصيلة لمجتمع خاضع لمجموعة القواعد والأنظمة التي تتألف منها الشريعة؟ هل سيكون مصير هذا المجتمع أفضل من المصير الذي لقيه آدم وحواء؟

كلا، لا وجود لنظام حكم كامل، ولن يكون له وجود قبل أن يرجع السيد المسيح ليقم النظام الإلهي في العالم كله. وأن أحسن ما يمكننا فعله، في هذه الأثناء، هو أن نصون إيماننا. ونعزز صفات المملكة المميزة، ونساعد بواسطة أعمال الخير في التخفيف من الأم البشرية. وعلاوة عليه، بوسعنا أن نرشد الآخرين على أن يقصدوا الله من كل قلوبهم، لعلمهم باسم المسيح يتلقون غفران الذنوب وحياة الخلود.

القرار

قد تعترض أنت على أي حل مرتبط بالسيد المسيح. وقد ترى في اتباع السيد المسيح تهديداً لمجتمعك وقومك. كذلك قد تعتقد أن الإخفاق التام لاحق بالدين الذي يحمل اسمه، لكن تذكر أننا لا نركز على أي دين. وإنما نحن نندرس مملكة الله وملك الملوك؛ ونتعامل مع مبادئ روحية ومصير روحي. أننا نتحدث عن روحك أنت وأين ستقضي الأبدية.

مثل شاول الطرسوسي، ربما كان هدفك التخلص من أي حركة دينية يبدو أنها تهدد لدينك. قد تكون مخلصاً ومتحمساً بحق. وربما كنت راغباً في بذل حياتك في سبيل الله. بيد أن الله ظهر لشاول أنه مخطئ رغم كونه غيوراً. فقد كان شاول يقاوم تلك السلطة التي ملكت وحدها القدرة على أن تعين في بلوغ الغايات النبيلة للدين الصحيح. أمن الممكن يا صديقين، أنك تسلك الدرب الخاطئ؟ ربما كان الرب يسوع المسيح في عين هذه اللحظة، يسألك كما سأل شاول من قبلك:

"لماذا تضطهذي؟"

ما هو جوابك؟

لقد تطلب تغيير حياة شاول وقوع معجزة. وقد يقتضي كذلك حصول معجزة لتغيير حياتك أنت. لكن إلهنا العظيم قادر وراغب أن يدبر كل ما هو ضروري ليوصلك إلى إدراك تام لمملكته ومسيحه. ربما كانت الأعجوبة قد بدأت فعلاً فأخذت تشعر في تحرك في قلبك. ألا تأذن للإله العظيم بأن يكمل عمله في حياتك؟ فمن الأفضل لك أن تستجيب للرب يسوع المسيح الآن بدلاً من أن تنظر إليه يوم القيامة. ففي ذلك اليوم، قد يسألك الرب يسوع ثانية: "لماذا اضطهذتي؟" لكن سيفوت الأوان، فلن تكون هناك رافة بمن رفض الرب يسوع المسيح في هذه الحياة. وسيكون ذلك اليوم حداد فيه تكتشف غضب الله. فرجاءً يا صديقي، انتبه إلى الإنذار الجلي في الكتاب المقدس: "من يؤمن بالابن"، يسوع، "له حياة الخلود، ومن لا يؤمن بالابن لا يرى حياة الخلود، بل يحل عليه غضب الله." (يوحنا 3: 36)

لم يندم شاول الطرسوسي على القرار الذي اتخذه. أجل، لقد كان متحمساً صادقاً. لكنه عقب اختباره العجيب ازداد حماساً لله. وأنفق بقية عمره في مساعدة آخرين على فهم رسالة الإنجيل، الحقيقة، والإقرار بأن الرب يسوع المسيح هو المنقذ الوحيد. ومنذ ذلك الوقت تعرضت حياته لخطر دائم، لأن كثير من اليهود اعتبروه مرتدًا عن الدين اليهودي. بيد أن غيرته وشجاعته استمرت في التأثير في حياة متحمسين آخرين كان لديهم اهتمام عميق بنقوى الله والتسليم له. ومثل شاول الطرسوسي، قابلت أنت أيضاً الرب يسوع المسيح على طريق مسيرتك الروحية. وبميسورك الآن أن تتبع الدرب المؤدي إلى واحة الامتلاء الروحي. لقد عرف شاول الطرسوسي أوان تغيير الاتجاه، وكان ذلك وفقاً لتدبير العلي القدير.

ماذا عنك، يا صديقي؟ إذ أنت تخطوا إلى الأمام بإيمان، فأن الباربي الكريم سيقوي فؤادك بروحه القدس، وسيهديك الروح إلى كل الحق. لا تدع حماسك لله تضلله تقاليد وطقوس ونزعات بشرية. بل اجعل خاصيات مملكة الله - الصلاح والسلام والفرح - تسود قلبك. ولتكن محبتك لله، ولغيرك من الناس، هي التي تلهب حماسك له - أعط الإجلال لمملك الملوك. وبهذا، بالاستسلام الكلي من أعماق قلبك، سيُمدد رب حياتك إلى الأبد!